آية الكرسي وإشكالية الوعي التوحيدي في الفكر المعاصر: دراسة تحليلية

م.م ديدار محمد راضي عزيز
ماجستير قسم الدراسات الاسلامية، مديرية تربية أربيل، وزارة التربية
didar.muhammed1982@gmail.com

الكلمات المفتاحية: آية الكرسي، الوعي التوحيدي، الفلسفة المادية، الرد الميتافيزيقي، الحرية الإنسانية.

كيفية اقتباس البحث

عزيز ، ديدار محمد راضي ، آية الكرسي وإشكالية الوعي التوحيدي في الفكر المعاصر: دراسة تحليلية ،مجلة مركز بابل للدراسات الانسانية، آيار ٢٠٢٦، المجلد:١٦ ،العدد:٥ .

هذا البحث من نوع الوصول المفتوح مرخص بموجب رخصة المشاع الإبداعي لحقوق التأليف والنشر (Creative Commons Attribution) تتيح فقط للآخرين تحميل البحث ومشاركته مع الآخرين بشرط نَسب العمل الأصلي للمؤلف، ودون القيام بأي تعديل أو استخدامه لأغراض تجارية.

مفهرسة في Indexed
IASJ

مسجلة في Registered
ROAD

The Verse of the Throne and the Problem of Monotheistic Consciousness in Contemporary Thought: An Analytical Study

Didar Muhammad Radhi Aziz
Master's Thesis, Department of Islamic Studies, Erbil Directorate of Education, Ministry of Education
didar.muhammed1982@gmail.com

Keywords : Ayat al-Kursi, Tawhidic Consciousness, Materialism, Metaphysical Response, Human Freedom.

How To Cite This Article
Aziz ، Didar Muhammad Radhi ، The Verse of the Throne and the Problem of Monotheistic Consciousness in Contemporary Thought: An Analytical Study ,Journal Of Babylon Center For Humanities Studies, May 2026,Volume:16,Issue 5.

This is an open access article under the CC BY-NC-ND license (http://creativecommons.org/licenses/by-nc-nd/4.0/

This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International License.

Abstract:

This research aims to provide an in-depth analytical reading of Ayat al-Kursi as a\ foundational text for constructing (Tawhidic Consciousness) and addressing contemporary intellectual challenges. The study addresses the problematic reductionism of modern materialist philosophies. In contrast, Ayat al-Kursi offers an existential framework that links Divine Perfection to human freedom and purpose. The research is divided into three sections: the first examines the existential significance of the names (Al-Hayy) and (Al-Qayyum) as a metaphysical response to materialism; the second analyzes the mechanisms of Divine Knowledge and Cosmic Power; and the third explores the verse's conclusion and its relationship to human autonomy. The study adopted an interpretive-analytical approach, analyzing the Quranic text and then drawing intellectual conclusions to connect the findings to the problems of modernity (such as materialism and nihilism (To accommodate these

themes, the research was divided into three main sections, each comprising three subsections :Section One: Manifestations of the existential dimensions in the Verse of the Throne (Ayat al-Kursi) and their impact on shaping monotheistic consciousness.

Section Two: The system of ownership and knowledge in the Verse of the Throne and addressing the problems of materialistic thought . Section Three: The impact of monotheistic consciousness on confronting contemporary challenges and establishing human freedom .Section One: Manifestations of the existential dimensions in the Verse of the Throne and their impact on shaping monotheistic consciousness .This section explores the conceptual structure of the verse, establishing the relationship between the Creator and the created through an existential perspective that connects the Divine Essence to the principle of existence and its movement.

ملخص

يروم هذا البحث تقديم قراءة تحليلية معمقة لآية الكرسي بوصفها نصاً مركزياً في بناء (الوعي التوحيدي) ومواجهة التحديات الفكرية المعاصرة. تنطلق الدراسة من إشكالية مفادها أن الرؤى المادية الحديثة اختزلت الوجود في أبعاد ميكانيكية صماء، بينما تُقدم آية الكرسي منظومة وجودية تربط كمال الخالق بحرية الإنسان وغائيته. قُسّم البحث إلى ثلاثة مباحث؛ تناول الأول الدلالات الوجودية لاسمي (الحي والقيوم) كرد ميتافيزيقي على المادية، وعالج الثاني آليات الإحاطة العلمية والقدرة الكونية، فيما ركز الثالث على ختام الآية وعلاقته بكرامة الإنسان واستقلاليته. اعتمد الباحث المنهج التحليلي الاستنباطي، وخلص إلى نتائج تؤكد أن آية الكرسي ليست مجرد نص تعبدي، بل هي أطروحة معرفية قادرة على معالجة أزمات الفكر الحديث كالمادية والعدمية. اعتمدت الدراسة المنهج التفسيري التحليلي؛ عبر تحليل النظم القرآني، ثم الاستنباط الفكري لربط النتائج بإشكالات الحداثة (كالمادية والعدمية). قُسّم البحث لغرض استيعاب هذه المحاور إلى ثلاثة مباحث رئيسة وكل مبحث يشتمل على ثلاثة مطالب:

المبحث الأول: تجليات الأبعاد الوجودية في آية الكرسي وأثرها في صياغة الوعي التوحيدي.

المبحث الثاني: منظومة الملكية والمعرفة في آية الكرسي ومعالجة إشكاليات الفكر المادي.

المبحث الثالث: أثر الوعي التوحيدي في مواجهة التحديات المعاصرة وتأسيس الحرية الإنسانية.

المبحث الأول: تجليات الأبعاد الوجودية في آية الكرسي وأثرها في صياغة الوعي التوحيدي.

يستنطق هذا المبحث البنية المفاهيمية للآية، مؤصلاً لعلاقة (الخالق بالمخلوق) عبر منظور وجودي يربط الذات الإلهية بمبدأ الوجود وحركته.

مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية ٢٠٢٦ المجلد ١٦/ العدد ٥

مقدمة

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد؛ فإن آية الكرسي تمثل ذروة التوحيد وسنام التنزيه، وقد اكتسبت مكانتها من وصف النبي بقوله (أنها أعظم آية في كتاب الله) [١: رقم ٨١٠].

إلا أن هذه العظمة لا تتوقف عند الجانب التعبدي، بل تمتد لتكون دستوراً معرفياً يصوغ الوعي التوحيدي في مواجهة إشكاليات الفكر المعاصر. وفي ظل هيمنة الفلسفات المادية التي اختزلت الوجود في آليات صماء، تبرز الحاجة لإعادة قراءة هذا النص برؤية تستنطق الأسرار الكامنة خلف كلماته، لتقديم رد ميتافيزيقي يعيد للكون غائيته وللإنسان حريته. تنطلق هذه الدراسة من فرضية أن آية الكرسي بيان تأسيسي لبناء الوعي الكوني، وهي أطروحة قادرة على معالجة أزمات الفكر الحديث كالمادية والعدمية".

إشكالية البحث

تنبع إشكالية البحث من ملاحظة وجود فجوة معرفية بين (النص) و(الواقع)؛ ويمكن بلورة الإشكالية في السؤال المحوري الآتي:

- كيف يمكن لآية الكرسي، عبر بنيتها التحليلية المعاصرة، أن تؤسس لمنظومة وعي توحيدي تواجه أزمات الفكر الحديث؟
- وما هي الأبعاد المعرفية والوجودية التي تجعل من هذه الآية نصاً (مركزياً) في معالجة إشكالات المركزية البشرية وغطرسة الغرور العلمي؟

أهداف البحث:

يسعى البحث إلى (التأصيل التفسيري) لمفردات الآية، و(تفكيك المركزية البشرية) أمام كمال الإحاطة الإلهية، وصولاً إلى بيان (فلسفة التحرر) المستنبطة من عظمة الخالق.

منهج البحث:

اعتمدت الدراسة المنهج التفسيري التحليلي؛ عبر تحليل النظم القرآني، ثم الاستنباط الفكري لربط النتائج بإشكالات الحداثة (كالمادية والعدمية).

الدراسات السابقة والفجوة العلمية

تعددت الجهود العلمية التي تناولت "آية الكرسي" بالبحث والدراسة، ويمكن تصنيفها وفق ثلاث مسارات رئيسة:

١. **المسار التأصيلي والعقدي:** وتمثله دراسة أحمد الشرقاوي (الفضل السني في تفسير آية الكرسي)؛ حيث ركزت على المنهج الأثري في تتبع الفضائل الواردة في السنة، وتأصيل الدلالات العقدية الكلاسيكية المرتبطة بالأسماء والصفات.

٢. **المسار اللساني والبياني:** وتمثله دراسة تنوير أحمد هندي (**الاتساق والانسجام في آية الكرسي**)؛ حيث انصرف جهدها نحو تحليل البنية اللغوية والنظم البلاغي وأدوات التماسك النصي في الآية.

٣. **المسار التحليلي الموضوعي:** وتمثله دراسة صالح العود (**السر القدسي في معاني آية الكرسي**)؛ والتي قدمت شرحاً استقصائياً لمفردات الآية ودلالاتها الإيمانية العامة.

على الرغم من القيمة العلمية للدراسات السابقة، إلا أنها انحصرت في جوانب (التأصيل الأثري، أو التحليل اللغوي، أو التفسير المفرداتي)، بينما تبرز الفجوة العلمية –التي يسعى هذا البحث لسدها– في غياب الدراسات التي تربط بين مضامين "آية الكرسي" وبين "إشكاليات الوعي التوحيدي في الفكر المعاصر."

خطة البحث

قُسّم البحث لغرض استيعاب هذه المحاور إلى ثلاثة مباحث رئيسة وكل مبحث يشتمل على ثلاثة مطالب:

المبحث الأول :تجليات الأبعاد الوجودية في آية الكرسي وأثرها في صياغة الوعي التوحيدي.

المبحث الثاني :منظومة الملكية والمعرفة في آية الكرسي ومعالجة إشكاليات الفكر المادي.

المبحث الثالث :أثر الوعي التوحيدي في مواجهة التحديات المعاصرة وتأسيس الحرية الإنسانية.

المبحث الأول

تجليات الأبعاد الوجودية في آية الكرسي وأثرها في صياغة الوعي التوحيدي

يستنطق هذا المبحث البنية المفاهيمية للآية، مؤصلاً لعلاقة (الخالق بالمخلوق) عبر منظور وجودي يربط الذات الإلهية بمبدأ الوجود وحركته .

المطلب الأول: دلالات الألوهية والقيومية (الحي القيوم) كمركزية للوجود:

يستهل النص القرآني مساره البياني باسم الجلالة (**الله**)؛ ليكون هذا الاستفتاح إعلاناً وجودياً عن (**المركزية الإلهية**) التي ينتظم في فلكها الوجود بأسره. إنَّ تصدير الخطاب بهذا الاسم يتجاوز كونه عتبة نصية، ليمثل **تأصيلاً معرفياً** يضع الذات المقدسة في بؤرة الإدراك الإنساني، ويؤسس

للقاعدة التي تنبثق عنها كافة حقائق الوجود. ومن هنا، تبرز ضرورة تحليل أبعاد هذا الاسم عبر المستويات الآتية:

أولاً: التحليل العقدي والاشتقاق اللغوي لاسم الجلالة:

يحتلّ اسم الجلالة (الله) مركز الصدارة في المنظومة العقدية واللغوية الإسلامية، حيث يذهب جمهور المفسرين، وفي مقدمتهم الإمام أبو جعفر الطبري (ت ٣١٠هـ)، إلى اعتباره العَلَم الأسمى الدال على الذات المقدسة، والجامع لشتات صفات الألوهية والربوبية في دلالة توحيدية شاملة.

وقد استند الطبري في تأصيله المنهجي بـ (جامع البيان) إلى الرؤية الاشتقاقية التي ترد أصل الاسم إلى المادة اللغوية (أَلَهَ)، والتي تحمل في طياتها معنى التعبد والتأله؛ وبناءً على هذا الاعتبار، فإن لفظ الجلالة يمثل (المألوه) أي المعبود الذي تنجذب إليه القلوب بالمحبة والتعظيم، وتنقاد له الجوارح بالخضوع والامتثال.

إن الله ذو الألوهية والعبودية على خلقه أجمعين، وهو المعبود الذي يألهه العباد ويخضعون لعظمته **[٢: ص٣٨٦]**.

ثانياً: المركزية العقدية والشمولية الدلالية لاسم الجلالة:

يستنبط التحليل العقدي عند الإمام **ابن القيم** (ت ٧٥١هـ) إلى مستوى أكثر عُمقاً، حيث يقرر أنَّ اسم (الله) هو القطب الذي تدور حوله سائر الأسماء الحسنى، والمآل الذي ترجع إليه دلالات صفات الكمال برمتها. ففي رؤيته المنهجية، لا يُمثل اسم الجلالة مجردُ عَلَمٍ على الذات، بل هو **الاسم الجامع** الذي تُضاف إليه الأسماء ولا يُضاف هو إليها؛ ومن شواهد ذلك لغوياً وعَقَدياً أننا نقول: (الرحمن من أسماء الله)، بينما يمتنع قولنا: "الله من أسماء الرحمن **[3: ج١، ص٤٢]**.

هذا التراتب الدلالي يعكس ما يمكن تسميته بـ (المركزية المطلقة) في البناء المعرفي الإسلامي؛ حيث يُعد العِلم بالله أصل العِلم بكل معلوم، والوجود في كليته لا يستقيم فهمه ولا تنتظم غاياته إلا بالاعتراف بمركزية الألوهية. فكل ما في الكون من تدبير وإيجاد هو أثر من آثار مقتضيات هذه الأسماء التي تعود في أصلها إلى اسم الجلالة**[4: ص٥٧]**.

ثالثاً: المركزية الإلهية في مواجهة المركزية البشرية قوله تعالى: ﴿اللَّهُ﴾

يُمثِّل إعلان اسم الجلالة ﴿اللَّهُ﴾ في مطلع الآية رداً جذرياً على التحولات الفلسفية الحديثة التي نقلت الفكر من (تأليه الخالق) إلى (تأليه الإنسان). إن آية الكرسي تُعيد تنظيم الوعي عبر التأكيد على أن المرجعية العليا هي للذات الإلهية لا للذات البشرية المتقلبة. وهذا الوعي يثمر حالة من (التوازن الوجودي)؛ فبدلاً من الضياع في كون مادي بلا غاية، يمنح اسم (الله) شعوراً بالانتماء لمرجعية حكيمة. وكما يَذكر (الدراز) في كتابه (دستور الأخلاق)، فإن هذه المركزية تحمي العقل من التشتت بين الأرباب المادية (كالمال والشهوة) وتَجْمَعُه على معبود واحد، مما يَحفظ الوعي من السقوط في فخ العدمية **[5: .ص١١٢]**.

المطلب الثاني: نفي الغفلة (لا تأخذه سنة ولا نوم) وأثره في اليقظة الروحية: بعد إعلان المركزية الإلهية في اسم الجلالة، ينتقل النص القرآني لوصف الذات بصفتين جامعتين هما (الحي) و(القيوم). وهما يمثلان هذا الثنائي (الأساس الوجودي) الذي يقوم عليه بناء الوعي التوحيدي، وهو في جوهره معالجة جذرية لأكبر أزمات الفكر المعاصر: (العدمية) و(العبثية) .

الدلالة الوجودية لاسم الله (الحي): يتجلى اسم **(الحي)** في آية الكرسي بوصفه إعلاناً عن **كمال الذات الإلهية** التي لا يمسّها نقصٌ ولا زوال؛ فهي (الحياة الحقيقية الدائمة التي لم تُسبق بعدم ولا يلحقها فناء)، تمييزاً لها عن حياة المخلوقين التي تظل عارضة ومجازية **[6: ج٣، ص٢٧١]**. ومن منظور الوعي الحديث، يمثل هذا الاسم رداً قوياً على الأفكار المادية التي تحاول **اختصار** الحياة في كونها مجرد "تفاعلات كيميائية صدفية"؛ إذ يثبت أن أصل الوجود هو **(حياة واعية وقاصدة)**، وليست مجرد مادة صماء. وهذا ما تؤكده المشاهدات العلمية التي تظهر وجود نظام دقيق يحافظ على توازن الكائنات الحية، مما يثبت أن وراء هذا الكون إرادة حية تدبره وتنفى عنه العبثية **[7: ص٦٠-٦٦]**.

ثانياً: القيومية بوصفها قانوناً ناظماً للكون: من حيث اللغة والوصف، اللغة: يذكر فيه أن (القيوم) أصله (قَيْوُوم) على وزن (فَيْعُول)، ويشرح فيه أن الياء والواو اجتمعتا فقلبت الواو ياءً وأدغمت **[٨: ص٤٩٨]**. أما اسم (القيوم)، فهو من أوزان المبالغة (فيعول)، ويدل على شأنين عظيمين:

١.**قيامه بنفسه:** يوضح أن (القيوم) هو القائم بذاته المقيم لغيره، وأنه أبلغ من (القائم)لكونه على بناء (فيعول)**[٩: ص٦٩٠]**؛ أي استغناؤه المطلق عن كل ما سواه.

٢.**قيامه بغيره** :أي أن كل موجود في السماوات والأرض مفتقر إليه في وجوده وبقائه.

يؤصل الإمام **ابن تيمية (ت ٧٢٨هـ)** لهذا المعنى في (مجموع الفتاوى)، حيث يرى أن صفة (القَيُّوميَّة) تتضمن كمال القدرة والتدبير؛ فالله سبحانه هو الذي يُمسك السماوات والأرض أن تزولا، ولولا قَيُّوميَّتَه لعدم الوجود في لحظة] **10:ج٣، ص٣٩]** .

ثالثاً: الرد على الفلسفات العدمية وإشكالية (الساعة الكونية):

يستنبط مفهوم **(القيومية)** في آية الكرسي يمثل الرد الإيماني الحاسم على الرعب الوجودي الذي يواجه الإنسان المعاصر؛ فبينما يرى الفكر المادي الكون كـ **(ساعة ميكانيكية)** صماء تعمل بقوانين جامدة بعيداً عن عناية الخالق، تأتي آية الكرسي لتؤكد أن الوجود ليس فراغاً موحشاً، بل هو ملكوت مُحاط بـ **(العلم الإلهي الحضوري)** الذي لا يغفل ولا يزول. فحين يدرك المؤمن أن ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾، يتحول شعوره بـ **(اليُتم الوجودي)** وضآلته أمام عظمة المجرات إلى طمأنينة وسكينة، ليصبح هذا الكون الفسيح في نظره محراباً يتجلى فيه حضور القيوم الذي يمد كل ذرة في الوجود بالبقاء والتدبير لحظة بلحظة **[١١: ص٤٥]**.

رابعاً: الانعكاس النفسي والتربوي للقيومية:

إن معالجة أزمات الإنسان المعاصر تتطلب تحويل مفهوم (القيومية) من مجرد مصطلح عقدي جاف إلى (حالة شعورية) ومعاش رادع لـ (القلق الوجودي) .فبينما تفرضه المادية الحديثة والسباق المحموم نحو التملك، تأتي القيومية لتعيد صياغة علاقة الإنسان بالكون؛ حيث يدرك المؤمن أن (القيوم) هو الذي يمنح الوجود استمراريته ومدده اللحظي، مما يحرره من الشعور بـ (اليُتم الوجودي)ومن ثقل القوانين الصماء. وهنا تلتقي القيومية مع فكرة **مالك بن نبي** حول الغيب النشط؛ فالمؤمن لا يركن إلى غيب ساكن، بل إلى قيومية فاعلة تحرك التاريخ وتدبر الشؤون، مما يحول الفرد من كائن مستهلك قلق إلى (خليفة) مستقر النفس، يستمد فاعليته من اتصاله بالقيوم الذي لا تأخذه سنة ولا نوم **[11: ص ٤٦-٤٨]**.

المطلب الثالث :معالجة إشكالية (الاغتراب الوجودي) في الفكر المعاصر من خلال الصفات الإلهية:

بعد أن أثبتت الآية صفة (القيومية) كقاعدة للوجود، انتقلت إلى نفي لوازم النقص التي تعتري المخلوقين وتنافي كمال التدبير، وهي (السِنة والنوم). وهذا المقطع يمثل ذروة التنزيه الإلهي الذي يؤسس لوعي توحيدي قائم على "اليقظة المطلقة" في مواجهة (الغفلة البشرية).

أولاً: الدلالة اللغوية والتفسيرية للمفردات:

فرَّق المفسرون بين (السِنة) و(النوم) تفريقاً دقيقاً؛ حيث يؤصل **ابن عاشور** أنَّ تقديم (السِنة) على (النوم) هو من قبيل الترقي في نفي العيوب؛ فالسِنة هي عجز جزئي، والنوم عجز

كلي. **المعنى** :السِنة هي فتور يعتري الحواس وبدايته في الرأس والعين، بينما النوم هو استرخاء كلي يعطل الإدراك **[12: ص٢٠]**.

يستنبط الإمام **الرازي** أن نفي السِنة والنوم هو تأكيد لكونه سبحانه (قيوماً)، فالقيوم هو الحافظ والمراقب، ومن اعتراه النوم أو النعاس استحال في حقه كمال الحفظ والتدبير **[١٣: ج٧، ص١٣]**. ويشير **ابن كثير** (إلى أن هذا النفي يدل على أنَّ الله سبحانه لا يعتريه ذهول ولا غفلة ولا نقص في إحاطته بمخلوقاته، وهو ما يعزز معنى القيومية التي لا تنقطع لحظة واحدة **[14: ج١، ص٦٧٧]**.

ثانياً: التحليل المعرفي لليقظة الإلهية المطلقة:

ويؤصل العمري من الناحية المعرفية، الفرق الجوهري بين (الخالق) و(المخلوق). فالإنسان، مهما بلغت قوته العلمية أو التقنية، يظل محكوماً بضعفه البيولوجي (الحاجة للنوم والاستراحة)، وهو ضعف يستلزم (الغفلة الجزئية) .أما الوعي التوحيدي الذي تبنيه الآية، فهو يجعل الإنسان يدرك أن (النظام الكوني) ليس معلقاً على قدرات بشرية قاصرة، بل على قدرة إلهية منزهة عن (السِنة) (التي هي مبدأ الغفلة). وهذا يمنح الإنسان المعاصر شعوراً بـ **(الأمان الأنطولوجي)** ؛ فالعالم ليس عرضة للانهيار بسبب غفلة مدبره، بل هو محفوظ بيقظة دائمة**[15: ص٤٦]**.

ثالثاً: الوعي التوحيدي في مواجهة إشكاليات الغفلة والسيولة المعاصرة: في العصر الحديث، يعاني الإنسان من (تشتت الانتباه) وغلبة الماديات التي تفرض نوعاً من (الغفلة الروحية). تأتي آية الكرسي لتقدم نموذجاً لـ **(الرقابة المطلقة)** التي لا تنام.

١. **على المستوى الأخلاقي:** إن الوعي بأن الله ﴿**لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ**﴾ ينمي في الفرد (الضمير اليقظ)؛ فإذا غفل الرقيب البشري أو نام، فإن الرقيب الإلهي محيط بكل شيء. وهذا هو أساس الاستقامة في السلوك الإنساني.

٢. **على المستوى الفلسفي:** يرد هذا المفهوم على الفلسفات التي تدعي أن قوانين الطبيعة تعمل بشكل آلي ومستقل. فالآية تؤكد أن استقرار هذه القوانين (مثل الجاذبية، ودوران الأفلاك) هو ثمرة (قيومية يقظة) لا تغفل عن ذرة في الكون**[11: ص 50]**

رابعاً: الانعكاس النفسي والسكينة الروحية:

يعيش إنسان اليوم حالة من (القلق) الدائم من المستقبل ومن توقف النظم الحياتية. إن استحضار معنى نفي السنة والنوم عن الخالق يبث السكينة في النفس؛ لأن (مدبر الأمر) لا يعتريه التعب (الكلال) ولا يغيب عنه شأن من شؤون خلقه. وكما يرى **الشهاب الألوسي (ت**

١٢٧٠هـ)، فإن القلوب تطمئن بمجرد علمها أن ربها لا ينام، فكل ما يصيب الإنسان هو بعين الله وتحت تدبيره اليقظ **[١٦: ج٣، ص١٠]**.

المبحث الثاني

التجليات المعرفية لآية الكرسي وأثرها في ترشيد الوعي المعاصر:

يمثل هذا المبحث الانتقال من إثبات (صفات الذات) (الحياة والقيومية) إلى إثبات (أفعال الذات) وعلاقتها بالوجود المنظور. فآية الكرسي لا تقدم إلهاً معزولاً عن خلقه، بل رباً محيطاً يمتلك ويدبر ويعلم، وهو ما يشكل الركيزة الأساسية للوعي التوحيدي في التعامل مع المادة والعلم والسلطة.

المطلب الأول: الملكية الشاملة (له ما في السماوات وما في الأرض) وتحرير الوعي من الطغيان المادي:

بعد تقرير القيومية، جاء قوله تعالى: ﴿لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ ليؤصل لقاعدة (الملكية المطلقة). هذا المقطع ليس مجرد إخبار عن سعة الملك، بل هو تأسيس لمنظومة حقوقية واقتصادية وبيئية تعيد صياغة علاقة الإنسان بالموارد.

أولاً: الدلالة التفسيرية للام التملك: تفيد اللام في قوله ﴿لَهُ﴾ الملك والاستحقاق والاختصاص. يذكر الإمام **ابن كثير** أن هذا النص يفيد بأن الجميع عبيدٌ له، وتحت قهره وسلطانه، كما في قوله تعالى: ﴿إِن كُلُّ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَنِ عَبْدًا﴾**[13: ج١، ص٦٧٨]**. ويفصل **الألوسي** بأن تقديم الخبر ﴿**لَهُ**﴾ على المبتدأ ﴿**مَا فِي السَّمَاوَاتِ**﴾ يفيد الحصر؛ أي له وحده لا شريك له، مما يخرج أي موجود آخر عن دائرة الملكية الاستقلالية**[16: ج٣، ص١١]**.

ثانياً: نقض (التملك الاستعلائي) في الفكر المادي المعاصر:

تنتقل آية الكرسي بصياغة ﴿لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ من مجرد الإخبار العقدي إلى تقديم أطروحة نقدية للفكر المادي المعاصر. ففي العصر الراهن، تضخم مفهوم (الملكية الخاصة) في الفلسفات الرأسمالية والمادية حتى تجاوز حدود الانتفاع إلى (التملك المطلق)، مما أدى إلى أزمات بنيوية كبرى:

١. **الاستنزاف البيئي:** حيث يتم التعامل مع الطبيعة والموارد بوصفها (أشياء) خاضعة للمتعة والربح المادي الصرف بلا رادع قيمي، وهو ما يفسره سيد قطب بأن انقطاع الصلة بين المالك الحقيقي (الله) والمستخلف (الإنسان) جعل الأخير يطغى في استخدام الموارد**[17: ج١، ص٢٩١]**.

٢. **الاستعلاء الاقتصادي واحتكار الثروات:** بروز (النموذج القاروني) الذي يرى الغنى فضلاً ذاتياً محضاً ﴿إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِي﴾، مما يشرعن الاحتكار والظلم الاجتماعي.

التصحيح القرآني ومفهوم الاستخلاف: تأتي آية الكرسي لتعيد بناء الوعي الإنساني عبر إحلال مفهوم (يد الأمانة) محل يد التملك المطلق .فإذا كان الملك كله لله، فإن سلطة الإنسان على الموارد هي سلطة (استخلافية) مقيدة بمرضاة المالك الأصلي. وهذا المنظور يفرض قيوداً أخلاقية صارمة على الاستهلاك وحماية البيئة؛ لأن المستخلف سيُسأل عما استؤمن عليه. ويؤكد **الدكتور محمد عبد الله دراز** أن هذا التصور يجعل الملكية (وظيفة اجتماعية) وواجباً أخلاقياً قبل أن تكون حقاً قانونيا ً**[5: ص ١١٨-١٢٠]** .

الانعكاس النفسي والاجتماعي لتوحيد الملكية:

يشير مفهوم الملكية الإلهية المطلقة ﴿لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ إلى أن ما في يد الإنسان من مال أو موارد ليس ملكه الخاص، بل أمانة ضمن ملك الله الشامل.

البعد النفسي:

هذا الوعي يخفف القلق المرتبط بالخسارات المادية، إذ ينتقل مركز الاطمئنان من الشيء إلى المالك الحقيقي. **ويؤكد الغزالي** أن التعلق بالمادة يولد القلق والخوف، بينما التوحيد العملي القوي يثمر سكون النفس وطمأنينتها، لأن الاطمئنان ينبع من الارتباط بالمالك لا بالمملوك**[**18: **ج٤ص٢٤٥].**

البعد الاجتماعي:

إدراك أن الملكية لله وحده يحول التفاوت في الأرزاق من مصدر صراع إلى حافز للتكافل والتعاون. ويشير **سيد قطب** إلى أن هذا الوعي يسكب في النفس طمأنينة ويقلل الخوف من الفقر أو الضياع، مؤكدًا أن السند الحقيقي للإنسان هو مالك كل شيء، ما يعزز روح التعاون الاجتماعي بدل النزاع**[17: ج١، ص٢٩١]**

المطلب الثاني :الشفاعة والمأذونية الإلهية كضابط للعلاقة بين الخالق والمخلوق:

بعد أن قررت الآية ملكية الله المطلقة للكون، انتقلت لمعالجة قضية (المركزية في القرار الكوني)، وهي قضية الشفاعة والوساطة. يمثل هذا المطلب الركيزة التي تحمي الوعي التوحيدي من الانزلاق نحو الخرافة أو الارتهان لسلطات دينية أو بشرية زائفة.

أولاً: الدلالة اللغوية والسياقية للشفاعة: الشفاعة في اللغة مأخوذة من (الشَّفْع) وهو جعل الواحد اثنين، وفي الاصطلاح: الوساطة لجلب نفع أو دفع ضر. وجاء التعبير بصيغة الاستفهام

الإنكاري ﴿مَنْ ذَا الَّذِي﴾ ليفيد قطع الطمع في أن يملك أحدٌ من الخلق حق التأثير على الإرادة الإلهية استقلالاً.

يوضح الإمام **ابن كثير** أن هذا من عظمته وكبريائه وجلاله، فلا يتجاسر أحدٌ على أن يشفع لأحد عنده إلا إذا أذن له في الشفاعة، كما في حديث الشفاعة الكبرى: (فآتي تحت العرش فأخرُّ ساجداً.. فيقال: يا محمد ارفع رأسك وقل يُسمع واشفع تُشفع)**[14: ج١، ص٦٧٩]**.

ويشير **فخر الدين الرازي (ت ٦٠٦هـ)** إلى أن الغرض من هذه الجملة هو بيان (العبودية المحضة)؛ فكل من في السماوات والأرض لا يخرج عن كونه عبداً مأموراً، والشفاعة ليست حقاً ذاتياً لأحد، بل هي (إذنٌ وتشريف) يمنحه الله لمن يشاء**[13: ج٧، ص١٥]** .

ثانياً: تحرير الوعي من (الارتهان للوسائط): في العصور القديمة والحديثة، عانت البشرية من سطوة (الكهنوت) أو الوسطاء الذين ادعوا القدرة على منح الغفران أو التوسط لدى القوى الغيبية. تأتي آية الكرسي لتهدم هذا الكيان عبر ربط الشفاعة بـ **(الإذن الإلهي)**.

١. **الاستقلال الروحي:** المؤمن وفق آية الكرسي لا يرتهن لرضا بشر أو مؤسسة دينية ليدخل في رحمة الله، بل يعلم أن المرجع النهائي هو الله وحده.

٢. **محاربة الخُرافة:** تقفل الآية الباب أمام المدعين الذين يستغلون حاجة الناس الروحية بادعاء القرب المخصوص الذي يغير القدر، فكل شيء محكوم بـ (الإذن) النابع من العلم والحكمة الإلهية.

ثالثاً: البعد الفلسفي للإذن الإلهي: إن مفهوم ﴿إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ يمثل في الفكر الإسلامي جسراً بين (السببية) و(الإرادة). فنحن نأخذ بالأسباب (ومنها طلب دعاء الصالحين أو شفاعة النبي)، ولكننا لا نعتقد أن السبب يعمل بذاته بعيداً عن مشيئة المسبب .وفي السياق المعاصر، يمكن قراءة هذا المطلب كدعوة للتحرر من (الأصنام البشرية) الجديدة؛ سواء كانت أصناماً سياسية أو فكرية أو مادية تفرض وصايتها على مصائر الناس. فالوعي التوحيدي يعلم أن (السيادة المطلقة) لله، وأن كل قوة في الكون هي قوة مستمدة ومشروطة بإذن الخالق وعلمه**[5: ص١٤٥]**.

رابعاً: الطمأنينة في ظل العدالة الإلهية: عندما يدرك الإنسان المعاصر أن الشفاعة محكومة بضوابط إلهية، فإنه يطمئن إلى (العدالة المطلقة). لا توجد في المنظومة التوحيدية (محسوبيات) أو (وساطات) تنتهك الحقوق أو تغير الموازين بغير حق. وكما يرى **سيد قطب**، فإن هذا التقرير يضع كل فرد في مواجهة مباشرة مع مسؤوليته الشخصية، فليس هناك ما يغني عن العمل الصالح إلا رحمة الله التي يتجلى أحد أبوابها في (الإذن بالشفاعة) **[17: ج١، ص٢٩٢]**.

المطلب الثالث :حدود العلم البشري (إلا بما شاء) وشرعنة البحث العلمي والابتكار.

يؤسس هذا المقطع لنظرية معرفية فريدة توازن بين (الإطلاق الإلهي) و(النسبية البشرية). وفي عصر (الانفجار المعلوماتي) وتغول التقنية، تبرز هذه الكلمات لتعيد رسم حدود العقل البشري، وتضع حداً للغطرسة المعرفية التي توهم الإنسان بالقدرة على الإحاطة بكل شيء.

أولاً: العلم المحيط قوله تعالى: (ما بين أيديهم وما خلفهم) يشير التعبير القرآني ﴿مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ﴾ إلى الإحاطة الزمانية والمكانية المطلقة.

يستنبط الإمام **الطبري (ت ٣١٠هـ)** إلى أن (ما بين أيديهم) هو ما يستقبلونه من أمر الآخرة، و(ما خلفهم) هو ما مضى من أمر الدنيا، وقيل العكس**[2: ج٥، ص٣٩٠].**

ويؤصل **ابن كثير** أن هذا دليل على أن علمه سبحانه محيط بجميع الكائنات؛ ماضيها، وحاضرها، ومستقبلها، وهو ما يسمى في العقيدة بـ (العلم الأزلي الحضوري)**[١٤: ص٦٧٩]** .

ثانياً: نفي الإحاطة البشرية ونقد (الغرور العلمي المادي) تأتي جملة ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ﴾ لتقرر حقيقة (القصور المعرفي البشري). إن الإنسان المعاصر، بفضل الثورة الرقمية والذكاء الاصطناعي، وقع في فخ **(الغرور العلمي) وهي** الاعتقاد بأن المنهج التجريبي قادر على كشف جميع أسرار الوجود وتفسير كل الظواهر (بما فيها الروح والميتافيزيقا) .تؤكد آية الكرسي أن الإحاطة (أي العلم بكل جوانب الشيء) هي خصيصة إلهية حصراً. الإنسان قد (يعلم) لكنه لا (يحيط). هذا التفريق الدقيق بين العلم والإحاطة يفتح المجال لـ **(التواضع المعرفي)**؛ فالعلم البشري مهما اتسع يظل جزئياً، ونسبياً، ومحدوداً بحدود الحواس والعقل **[٥: ص٣٢٠].**

ثالثاً: العلم الممنوح (المرجعية المعرفية) :يُعد قوله تعالى ﴿إِلَّا بِمَا شَاءَ﴾ الأساس الشرعي والمعرفي لمنطق (الاستخلاف العلمي)؛ فالآية تؤطر البحث والابتكار البشري كونه (كشفاً إلهياً مقدوراً) وليس مجرد جهد بشري معزول. وبموجب هذا الوعي، يصبح كل تقدم علمي (في الذرة أو الفضاء أو الطب) هو في حقيقته (إذنٌ إلهي) بانتقال العلم من حيّز (المخبوء) إلى حيّز (المعلوم)، مما يربط المختبرات العلمية بمرجعية التوحيد.

- **من الناحية التربوية** :هذا الوعي يجعل العالِم المسلم يشعر بـ (الامتنان) للخالق عند كل اكتشاف، بدلاً من (الاستعلاء).
- **من الناحية الفكرية** :تدمج الآية بين (الوحي) و(العقل)؛ فالعقل يبحث فيما شاؤه الله أن يكون متاحاً للبحث (عالم الشهادة)، والوحي يخبرنا عما لا يستطيع العقل إدراكه بمفرده (عالم الغيب).

رابعاً: مواجهة القلق المعرفي في العصر الرقمي: يعيش الإنسان اليوم "قلقاً" ناتجاً عن كثرة التساؤلات الوجودية التي يعجز العلم المادي عن حلها (مثل سر الموت، وما بعد الحياة). إن آية الكرسي تطمئن الإنسان بأن ما غاب عنه من علم ليس غائباً عن (الواقع)، بل هو محفوظ في علم ﴿الْقَيُّومُ﴾ الذي يعلم ﴿مَا خَلْفَهُمْ﴾. هذا اليقين يمنح الباحث طاقة للاستمرار في التعلم مع اليقين بوجود (حكمة عليا) وراء كل مجهول**[٤: ص٨٨]**.

المبحث الثالث

الآثار التطبيقية للوعي التوحيدي وتأسيس مفهوم الحرية الإنسانية:

بعد استعراض الأسس الوجودية والمعرفية للوعي التوحيدي، يركز هذا المبحث على الانعكاسات العملية لهذا الوعي على علاقة الإنسان بالكون، وعلى تأسيس مفهوم الحرية الدينية المسؤولة، كإطار يربط بين البناء النظري العميق والغاية التطبيقية في مواجهة التحديات الفكرية المعاصرة.

المطلب الأول: (الكرسي) وسلطان الإحاطة: من استعلاء الخالق إلى استخلاف المخلوق

تُظهر الجملة القرآنية ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ شموليّة السلطان الإلهي وعظمته، حيث تُحوّل الفهم البشري من التجريد العقدي إلى تصور كوني شامل للسيادة الإلهية على الكون.

أولاً: الأقوال التفسيرية في معنى الكرسي

تعددت آراء المفسرين في تحديد معنى الكرسي إلى ثلاث اتجاهات رئيسة:

١. **الاتجاه السلفي التاريخي:** يرى بعض المفسرين أن الكرسي هو مخلوق عظيم بين يدي العرش، ويختلف عن العرش الأعظم. وقد نقل ابن كثير عن ابن عباس رضي الله عنهما قوله إن الكرسي هو (موضع القدمين)**[١٤: ص٦٨٠]** .

٢. **الاتجاه التأويلي (المعرفي):** ذهب بعض المفسرين، مثل **الزمخشري** وجماعة من المفسرين، إلى أن الكرسي كناية عن العلم أو الملك والسلطان، بمعنى أن علم الله المحيط بالسموات والأرض يعكس سلطانه الشامل **[١٩: ج٣، ص١٤]**.

٣. **الاتجاه التنزيهي (الإجمالي):** يركز هذا الاتجاه على ظاهر اللفظ مع نفي التجسيم، معتبرًا الكرسي رمزًا لعظمة الخالق التي لا تدركها العقول**[14: ج٧، ص٢٠]** .

٤. **ثانياً: دلالة (السعة) في الوعي الكوني المعاصر:**

- **إبطال المركزية الأرضية:** تشير الآية إلى أن الكرسي يسع السماوات والأرض جميعًا، مما يضع الإنسان في حجمه الطبيعي الضئيل أمام عظمة الخلق، وينفي فكرة أن الأرض مركز الكون. ويؤكد هذا المعنى على كسر الغرور التكنولوجي الذي يوهم الإنسان بأنه سيد الكون**[20: ص١٠٢]** .

- **الوحدة الكونية:** الوعي بأن الكرسي يسع كل شيء، سواء كان علمًا أو سلطانًا، يزرع في المؤمن فكرة وحدة النظام الكوني؛ فالعالم ليس شتاتًا، بل وحدة متكاملة تحت عناية إلهية واحدة، مما يعزز الفهم الإيماني للكون**[4: ص٤٥]** .

ثالثاً: الانعكاس النفسي لهيبة السلطان: إن استحضار سعة الكرسي يورث في النفس حالة من "الهيبة" التي تضبط السلوك. فإذا كان كرسي الخالق يسع السماوات والأرض، فأين يهرب العاصي بذنبه؟ وأين يختبئ الظالم بظلمه؟ هذا الوعي يمثل (كابحاً ذاتياً) يغني عن الرقابة الخارجية. وكما يذكر **فخر الدين الرازي (ت ٦٠٦هـ)**، فإن المقصود من ذكر سعة الكرسي هو تذكير العقل بعظمة المبدع لكي يشتغل بذكره وتنزيهه، مما يصرف الإنسان عن الانشغال بتفاهات الماديات الغارقة في الفناء **[13: ج٧، ص١٦]**.

رابعاً: الطمأنينة في رحاب (الآفاق المطلقة):

ويستنبط مالك بن نبي أن الانسان في هذا العصر يعاني من (غربة وجودية) ومن الخوف المتزايد من المجهول، نتيجة اتساع الكون المذهل الذي يجعله يشعر بضآلته وضياعه وسط هذه المديات المترامية .في لحظة التيه هذه، تأتي آية الكرسي لتقدم له مرافئ السكينة؛ فتقول له: إن هذا الامتداد الكوني المهول ليس فراغاً موحشاً ولا صدفة عابرة، بل هو ملكوت مُحاط بعلم الله ورعايته.

فحين يقرأ المؤمن ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾، يتلاشى لديه الرعب من (اللانهاية) المادية، ليحل محله الأمان في (اللانهاية) الربانية؛ فالعالم الذي كان يبدو مخيفاً بعظمته، يصبح في عين المؤمن محراباً صغيراً في قبضة الخالق القيوم **[11:ص ٤٥-٤٤]**.

المطلب الثاني: كمال الاقتدار وانتفاء الكلال: من رعاية الكون إلى أمان المخلوق:

يُقرر قوله تعالى ﴿**وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا**﴾ حقيقة (القدرة المطلقة) التي لا يعتريها عجز أو تعب؛ وهو ما يرسخ في الوعي التوحيدي مفهوم (الاستمرارية) و(الأمان الكوني)؛ فالمؤمن يستمد أمانه من يقينه بأن مدبر هذا الكون لا يثقله الحفظ ولا يرهقه التدبير.

الدلالة اللغوية والتفسيرية (نفي الإياد):

كلمة (يئوده) في اللغة مأخوذة من (أود)، والأود هو الثقل والجهد والمشقة. يقال: آدني الأمر أي أثقلني وبلغ مني مجهوداً. **المعنى في لسان العرب** :ذكر ابن منظور في أن أصل مادة (أود) تدل على الثقل والمشقة. ويقال: (آدني الأمر يَؤودني أَوْداً) إذا أثقلك وبلغ منك مجهوداً .فالمعنى اللغوي يركز على انتفاء أي نوع من أنواع التعب أو العجز في القيام بحفظ السماوات والأرض**[٨: ج٣، ص٧٢]** .

يؤكد الفراهيدي: إلى أنَّ (الأود) هو أن يثقل عليك الشيء حتى يميلك. وبذلك يكون نفي الإياد عن الله سبحانه وتعالى هو تنزيه له عن الميل أو الضعف أو الكلال الذي يعتري المخلوقين عند القيام بالمهام العظيمة**[21: ج٨، ص٩٦]** .

استند الإمام الطبري (ت ٣١٠هـ) إلى هذه الأصول اللغوية ليقرر أن المعنى هو: لا يثقله ولا يشق عليه ولا يعجزه حفظ ما وسع كرسيه .وهذا يرسخ في الوعي التوحيدي مفهوم "الأمان الكوني"؛ إذ إن القوانين الكونية ليست مستقرة بذاتها، بل ثمرة لحفظ إلهي لا يتطرق إليه الوهن مهما طال الزمان**[2: ج٥، ص٣٩٣]** .

ويشير **ابن كثير** إلى أن هذا تعبير عن كمال القوة والقدرة؛ فإذا كان البشر يتعبون من حفظ القليل، فإن رب العزة يحفظ العظيم والكثير بلا عناء، بل بكلمة (كن) **[١٤: ج١، ص٦٨١]**.

ثانياً: قانون الحفظ واستقرار النظم الكونية:

تؤصل آية الكرسي في قوله تعالى :﴿وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا﴾ لرؤية إيمانية وسننية متكاملة؛ فالتفسير يؤكد أن الخالق لا يشق عليه حفظ السماوات والأرض ولا يعجزه تسيير شؤونهما بلا ثقل أو تعب **[22: ص١٠١]** .

ومن هذا المنطلق، يمكن استنباط ثلاث ركائز كونيّة وفق رؤية (البوصلة القرآنية):

- السببية (العقل كفعل) :الحفظ الإلهي يتجلى عبر "السببية"؛ فالعقل القرآني هو "فعل" يربط بين الأسباب والمسببات والمقدمات والنتائج.
- نقض العبثية :استقرار القوانين الفيزيائية ليس ذاتياً في المادة، بل هو ثمرة "حفظ إلهي" مستمر يصون النظام من الانهيار عند أول خلل**[23: ص٣١٨-٣٢٠]** .
- الأمان الوجودي :تمنح الآية سكينة تبدد قلق الإنسان المعاصر من الكوارث الكونية؛ فالوجود في "يد أمينة" وسننه لا تتبدل إلا بإذن واضعها**[24: ص١٣١-١٣٥]** .

ثالثاً: معالجة (الكلال البشرى) والتشبه بصفات الكمال:

من الناحية التربوية، عندما يدرك الإنسان أن ربه لا يمل من حفظ الكون، فإنه يستمد من هذا الوعي طاقةً للاستمرار في أداء واجباته واستخلافه في الأرض. فالإنسان يمل ويضعف، ولكنه يلجأ إلى (الذي لا يئوده حفظ السماوات) ليستمد منه العون .يؤكد **فخر الدين الرازي** أن ذكر نفي الكلال بعد ذكر العلم والملك، هو لبيان أن تدبير الله للكون ليس تدبيراً (نظرياً) فحسب، بل هو تدبير (فعلي وقوي)، لا يتطرق إليه الوهن مهما طال الزمان أو كبرت المخلوقات **[١٣: ج٧، ص ١٧]**.

رابعاً: الانعكاس على (الوعي البيئي) المعاصر: إن مفهوم (الحفظ الإلهي) لا يعني أن يفسد الإنسان في الأرض اعتماداً على أن الله سيحفظها، بل يعني أن (الحفظ) هو القيمة العليا التي يجب أن يقتدي بها الإنسان المستخلف. فكما أن الله يحفظ الأكوان بلا ملل، يجب على الإنسان أن يقوم بدوره في حفظ (البيئة) و(الأمانة) الموكلة إليه، اقتداءً بالكمال الإلهي في الحفظ.

المطلب الثالث: (العلوّ والعظمة) وتأصيل الحرية: من استغناء الخالق إلى كرامة الاختيار:

تختتم آية الكرسي بصفتي ﴿**الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ**﴾ لترسيخ عظمة الخالق في نفس المؤمن، وفي هذا الختام تتجلى أسمى معاني الحرية الإنسانية؛ فالله العظيم في علوّه، الغني عن عباده، لا يُكره أحداً على الإيمان به، مما يجعل الاختيار البشري نابعاً من الكرامة لا من القهر، وهو ما يفسر الارتباط العضوي بالآية التالية :﴿**لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ**﴾.

أولاً: الدلالة العقدية لـ (العلي العظيم)

العلي: تفيد علو الشأن، وعلو القهر، وعلو الذات. يذكر **الألوسي (ت ١٢٧٠هـ)** أن العلو هنا يعني تنزهه سبحانه عن الأنداد والأشباه، وعلوه فوق كل نقص وخيال بشر] **16:ج٣، ص١٨]** .

العظيم :هو الذي جاوزت عظمته حدود العقول، فلا يحيط به كنهٌ ولا تدركه الأبصار. ويشير **ابن كثير** إلى أن اقتران العلو بالعظمة يفيد الهيبة المطلقة التي تجعل كل ما سواه صغيراً وحقيراً أمام جلاله **[١٤: ص٦٨٢]** .

ثانياً: الملاءمة السياقية وتأصيل الحرية الدينية

١. يُشكّل الترتيب التوقيفي بين آية الكرسي وآية ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾ نسقاً بيانياً يؤسس لمبدأ "الحرية الدينية" انطلاقاً من صفات الجلال الإلهي؛ حيث يرى الإمام الآلوسي أن هذا التجاور السياقي يقرر قاعدة)استغناء العظمة .(فالله تعالى لِعظمته وعليِّ شأنه وكمال قدرته المذكورة في آية الكرسي، غنيٌّ عن العالمين، والعبادة لا تنفعه والمعصية لا تضره؛ وبناءً عليه فإن الإكراه هو شأن الضعيف الذي يخشى فوات سلطانه، أما (العلي العظيم) الذي وسع كرسيه السماوات والأرض، فلا يحتاج إلى إكراه الناس على عبادته**[١٦: ج١، ص٣٢٢].**

ثالثاً: مواجهة التطرف والوصاية الدينية

تمثل آية الكرسي حائط صدٍّ معرفي ضد نزعات التطرف؛ فإذا كان الله –وهو العلي العظيم– قد غرس مبدأ الحرية في آية (لا إكراه في الدين) بناءً على كمال غناه وعظمته، فليس لبشر أن يسلب هذه الحرية أو يفرض الوصاية على ضمائر الناس. فالإيمان الحق في الرؤية السننية هو الذي ينبع من الانبهار بالجلال لا من الخضوع للقهر، مما يجعل أي محاولة للإكراه باسم الدين اعتداءً على مقام الألوهية وكمال التوحيد.**[23: ص١٣١–١٣٥]** .

خاتمة البحث

بعد هذه الرحلة التحليلية في آية الكرسي، خلص البحث إلى مجموعة من النتائج الجوهرية:

١.آية الكرسي مشروع بناء وعي :أثبتت الدراسة أن الآية تتجاوز كونها نصاً تعبدياً لتشكل منظومة (البعد المعرفي) و(أنطولوجية) متكاملة تعيد صياغة رؤية الإنسان للكون والحياة.

٢.معالجة أزمات العصر :قدمت الآية إجابات جذرية على إشكالات الحداثة؛ حيث واجهت (العدمية) بالحي القيوم، و(الغطرسة العلمية) بحدود العلم الإلهي، و(القلق الوجودي) بكمال الحفظ والقدرة.

٣.التوازن المعرفي: نجحت الآية في الموازنة بين (عظمة الخالق) و(كرامة الإنسان وحريته)، مما يجعلها أصلاً في تشريع الحريات الدينية والفكرية.

٤.السر العصري: يكمن في مرونة النص القرآني وقدرته على مخاطبة الإنسان في عصر الفضاء والرقمية بنفس القوة التي خاطب بها إنسان العصور السابقة.

التوصيات

بناءً على نتائج البحث، يوصي الباحث بالآتي:

١.تربوياً: ضرورة تحويل (التفسير الموضوعي) لآية الكرسي إلى وحدات دراسية في المناهج التربوية لبناء الحصانة الفكرية لدى الناشئة.

٢.دعويًا: الانتقال في الخطاب الديني من (تلقين النص) إلى (استنطاق النص) لمخاطبة العقل المعاصر بلغة فلسفية ووجودية مفهومة.

٣.بحثياً: دعوة الباحثين إلى استخراج (الدساتير المعرفية) من الآيات المركزية في القرآن (مثل آيات النور، وآيات الأمانة) لتقديم بدائل إسلامية لنظريات المعرفة الغربية.

المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم**

١.مسلم. (مسلم بن الحجاج) .د.ت .(*صحيح مسلم* .بيروت: دار إحياء التراث العربي

٢.الطبري، محمد بن جرير. (٢٠٠٠). جامع البيان عن تأويل آي القرآن. تحقيق: أحمد محمد شاكر، ط٢، القاهرة: مكتبة ابن تيمية.

٣.ابن القيم، محمد بن أبي بكر، (د.ت) بدائع الفوائد. تحقيق: هشام عبد العزيز، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة

٤.ابن القيم، محمد بن أبي بكر. (د.ت) الفوائد. دار الكتب العلمية، بيروت

٥.دراز، محمد عبد الله .(2005) .*دستور الأخلاق في القرآن* .بيروت: مؤسسة الرسالة.

٦.القرطبي، محمد بن أحمد .(1964) .*الجامع لأحكام القرآن* .تحقيق أحمد البردوني وإبراهيم اطفيش. القاهرة: دار الكتب المصرية.

٧.بيجوفيتش، علي عزت. (١٩٩٧) الإسلام بين الشرق والغرب، ترجمة: محمد يوسف عدس، دار النشر للجامعات ط٢. مصر.

٨. ابن منظور، محمد بن مكرم .(د.ت). لسان العرب .بيروت: دار صادر.

٩.الأصفهاني، حسين بن محمد المعروف بالراغب (١٩٩٢). مفردات غريب القرآن. ط١. بيروت: دار القلم.

١٠.ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم .(1995) .مجموع الفتاوى .(ط٢). المدينة المنورة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.

١١.نبي، مالك .(1986) .الظاهرة القرآنية .دمشق: دار الفكر.

١٢.العمري، أحمد خير..(2005) *سيرة خليفة قادم* (ط. ١). دمشق، سوريا: دار الفكر.

١٣.بن عاشور، محمد بن طاهر. .(1984) *التحرير والتنوير*. تونس: الدار التونسية للنشر.

١٤.الرازي، فخر الدين(د. ت) (مفاتيح *الغيب (التفسير الكبير)* .بيروت: دار إحياء التراث العربي.

١٥.ابن كثير، إسماعيل بن عمر .(1999) .*تفسير القرآن العظيم* .(ط٢). الرياض: دار طيبة للنشر والتوزيع.

١٦.الألوسي، شهاب الدين) .د.ت .(*روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني* .بيروت: دار إحياء التراث العربي.

١٧.قطب، سيد .(2003) .*في ظلال القرآن* .القاهرة: دار الشروق

١٨.الغزالي، أبو حامد. (٢٠٠٥). إحياء علوم الدين (ج٤). بيروت: دار المعرفة.

١٩.الزمخشري، الفخر الرازي .(1995) .*الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون التأويل* (ج٣). بيروت: دار الفكر.

٢٠.عبد الله، محمد .(2010) .*الوعي الكوني في القرآن الكريم* .القاهرة: دار الفكر المعاصر.

٢١.الفراهيدي، الخليل بن أحمد .(د.ت). كتاب العين .بيروت: دار ومكتبة الهلال.

٢٢.صالح علي العود، *السر القدسي في معاني آية الكرسي*، ص ١٠١.

٢٣.أحمد خير العمري، *البوصلة القرآنية: إبحار مختلف في الثوابت*، ط١، (دمشق: دار الفكر، ٢٠٠٣م).

List of Sources and References

The Holy Quran

1.**Al-Alusi, Shihab al-Din.** *Ruh al-Ma'ani fi Tafsir al-Qur'an al-'Azim wa al-Sab' al-Mathani*. Beirut: Dar Ihya al-Turath al-Arabi.

2.**Al-Asfahani, Al-Raghib.** (1992). *Mufradat Gharib al-Qur'an*. 1st ed. Beirut: Dar al-Qalam.

3.**Al-Ghazali, Abu Hamid.** (2005). *Ihya' 'Ulum al-Din*. Vol. 4. Beirut: Dar al-Ma'rifah.

4.**Al-Omari, Ahmed Khairy.** (2003). *The Quranic Compass: A Different Navigation through Constants*. 1st ed. Damascus: Dar al-Fikr.

5.**Al-Omari, Ahmed Khairy.** (2005). *Biography of a Future Caliph*. 1st ed. Damascus: Dar al-Fikr.

6.**Al-Qurtubi, Muhammad ibn Ahmad.** (1964). *Al-Jami' li-Ahkam al-Qur'an (The Compendium of Quranic Rulings)*. Ed. Ahmed al-Baradouni & Ibrahim Atfaysh. Cairo: Dar al-Kutub al-Misriyah.

7.**Al-Razi, Fakhr al-Din.** *Mafatih al-Ghayb (The Great Commentary)*. Beirut: Dar Ihya al-Turath al-Arabi.

8.**Al-Tabari, Muhammad ibn Jarir.** (2000). *Jami' al-Bayan 'an Ta'wil Ay al-Qur'an*. Ed. Ahmed Muhammad Shakir, 2nd ed. Cairo: Maktabat Ibn Taymiyyah.

9.**Al-Zamakhshari, Mahmoud ibn Umar.** (1995). *Al-Kashshaf 'an Haqa'iq al-Tanzil*. Vol. 3. Beirut: Dar al-Fikr.

10.**Abdullah, Muhammad.** (2010). *Cosmic Consciousness in the Holy Quran*. Cairo: Dar al-Fikr al-Mu'asir.

11.**Bennabi, Malek.** (1986). *The Quranic Phenomenon*. Damascus: Dar al-Fikr.

12.**Ibn Ashur, Muhammad al-Tahir.** (1984). *Al-Tahrir wa al-Tanwir (Liberation and Enlightenment)*. Tunis: Dar al-Tunisiyah lil-Nashr.

13.**Ibn Kathir, Ismail ibn Umar.** (1999). *Tafsir al-Qur'an al-'Azim*. 2nd ed. Riyadh: Dar Taybah.

14.**Ibn Manzur, Muhammad ibn Makram.** *Lisan al-Arab*. Beirut: Dar Sadir.

15.**Ibn Qayyim al-Jawziyya, Muhammad ibn Abi Bakr.** *Bada'i al-Fawa'id*. Ed. Hisham Abdel Aziz. Makkah: Dar 'Alam al-Fawa'id.

16.**Ibn Qayyim al-Jawziyya, Muhammad ibn Abi Bakr.** *Al-Fawa'id*. Beirut: Dar al-Kutub al-Ilmiyah.

17.**Ibn Taymiyyah, Ahmed ibn Abd al-Halim.** (1995). *Majmu' al-Fatawa*. 2nd ed. Madinah: King Fahd Complex for the Printing of the Holy Quran.

18.**Izetbegovic, Alija.** (1997). *Islam Between East and West*. Trans. Muhammad Yusuf Adas. 2nd ed. Egypt: University Publishing House.

19.**Diraz, Muhammad Abdullah.** (2005). *The Moral Constitution of the Quran*. Beirut: Al-Resalah Foundation.

20.**Al-Farahidi, Al-Khalil ibn Ahmad.** *Kitab al-Ayn*. Beirut: Dar wa Maktabat al-Hilal.

21.**Muslim ibn al-Hajjaj.** *Sahih Muslim*. Beirut: Dar Ihya al-Turath al-Arabi.

22.**Oud, Saleh Ali.** *The Divine Secret in the Meanings of Ayat al-Kursi*. p. 101.

23.**Qutb, Sayyid.** (2003). *In the Shade of the Quran (Fi Zilal al-Qur'an).* Cairo: Dar al-Shorouk.